

الغوص ، او قطف اللؤلؤ

التجارة والملاحة واللؤلؤ هي منابع الثروة في الكويت . واللؤلؤ هذا الدر الثمين والجوهر العالي يوجد في مياه الكويت والبحرين وعدن والبحر الاحمر وسيلان والمكسيك ، ولكن أشهر مناطقه هي مياه خليج العرب وخاصة في البحرين والكويت .

أجل ! في الكويت حيث الصحراء القاحلة وحيث ينعدم الماء والنبات توجد في المياه الثروات الضخمة مكثفة في لآلئ . وتقدر موارد الكويت من اللؤلؤ سنوياً بملايين من الروبيات تسبب ثراء بعض الناس وحياة آلاف من البحارة والعمال .

يذهب الكويتيون الى الغوص فيغوصون ويستخرجون اللؤلؤ ويحملونه في جيوبهم ويركبون سفنهم الى الهند حيث يبيعون اللؤلؤ ويشترى بائعانه أرزاقاً لا تعد ولا تحصى .

قد تحب ايها القارئ الكريم ان تعرف ما هو اللؤلؤ وكيف يتشكل قبل ان تعرف كيف يقطف . ولا ريب أنك من المعجبين باللؤلؤ سواء أحصلت عليه او لم تحصل فهو يجذبك ببريقه الخلف ونعومته الظاهرة وأنت ولا شك تحب ان تطوق جيد عروسك او من تحب بمقد نفيس من هذا الدر الثمين ، وأنا أيضاً مثلك احب أن ازين جيد حسناً بحباته المشرقة .

ليها القارئ اذكر دوماً كم هي كثيرة الجرائم المنكرة التي ترتكب في سبيل اللؤلؤ ، وكم امرأة مجرت زوجها لانه عجز عن اهدائها عقداً منه ؛ وكم شاب رفضت خطبته ولم يعقد له على حسنة إلا بوساطة اللؤلؤ ، واذكر كم هن كثيرات النساء اللاتي يترايمن على اقدام اللؤلؤ هن بالآلاف بل بالملايين بل بعشرات الملايين وأي امرأة لا تشق اللؤلؤ ولا يأسرها بريقه الاخاذ ؛ أي فتاة لم تعلم يخرج من اللؤلؤ جملة ام قبيحة مثقفة أم

جاهلة شرقية وغربية . صبية وعجوزاً ؟ وإنني على يقين أنه لو وضع اللؤلؤ في جانب والخطب في جانب آخر لما هفا قلب المرأة إلا للؤلؤ ، قاتل الله اللؤلؤ ، فلو كنت أملك منه عقداً واحداً لما طارت الحمامة الجميلة من كفي لتحط على غصن لا يزينه إلا اللؤلؤ ، كن ابن من شئت وارق صعوداً الى المجد واجمع الثقافة التي تحب وتحمل بالخلق مثل الملائكة ، لا قيمة لك بنظر المرأة إذا كانت يدك خالية من اللؤلؤ لانه قبيح حيوان أليس كذلك يا...؟ وها أنذا اعرفك الى اللؤلؤ سر السعادة وسر الشقاء

تعيش في مياه الخليج حيوانات بحرية ناعمة في
تشكل اللؤلؤ : قواقع واصدف اشهر انواعها : المحار ، الصديقي ، الزنية
 الفصم ، ويقول الدكتور ذب . س . فليس ، انه لا يوجد لهذه الحيوانات الناعمة
 هيون ولا انوف ولا أذان ؛ وتلد الاتى نحو ستين مليون بيضة كل سنة في فصل
 الصيف ، ولا تفقس هذه البيوض كلها وانما تفقس بيضة واحدة فقط من كل مليون
 بيضة ، ويخرج المحار الصغير ، أما بقية البيوض فتذهب طعاماً للأسماك والحيوانات
 البحرية ، اما الحيوانات البحرية الناعمة الصغيرة الجديدة التي كتب لها البقاء فتظل
 سابحة في الماء حتى تتشكل لها القواقع وحينئذ تغور الى قاع البحر وتلتصق بالصخور
 او بأشجار البحر بألياف دقيقة تشبه الخيوط وتبقى ملتصقة طول حياتها .

وتأخذ هذه الحيوانات البحرية الناعمة بالنمو حتى تصير بحجم الكف او اكبر
 بحسب نوعها ، والصدفة هي بيت الحيوان الناعم ووسيلة الدفاع الوحيدة عنه ،
 وتتألف من مصراعين ينفتحان وينطبقان بارادة الحيوان الناعم ، فاذا أراد أن يأكل
 فتح المصراعين الصديقين على قدر الحاجة فيدخل الماء ومعه بعض الديدان والحشرات
 الصغيرة والاعشاب فيتغذى بها الحيوان الناعم ، ويدخل الى المحارة في اليوم الواحد
 من الماء ما يعلى برميلا وذلك كي يحصل الحيوان الناعم على الغذاء الكافي وعلى مولد
 الحموضة اللازم لتنفسه ثم يخرج الماء غير اللازم له .

وقد يتفق ان يدخل الى جوف المحارة مع الماء والديدان والنباتات الصغيرة
 جسم غريب كثرة من رمل او ما شاكلها فتؤذي الحيوان فيفرز اذ ذاك مادة كلسية

خاصة يحيط بها الجسم الغريب ويدفع أذاه ، وبمرور مدة من الزمن سنة او أكثر تنصلب هذه الافرازات وتضحي لؤلؤة ثمينة .

وقد حدثني بعض الغاصة وتجار اللؤلؤ انهم كدروا مرة لؤلؤة كبيرة حمراء ضاربة الى السواد مستخرجة من زنية فوجدوا فيها حبة صغيرة من الطين .

يسمى قطف او صيد اللؤلؤ (الغوص) ،
الاستمرار للغوص : وموسمه الاكبر فصل الصيف ، يتبدى من ايار

وينتهي في اواخر آب وقد يستمر الى بعض ايام الخريف ما دام البحر دافئاً ، وليس حصر الغوص في الصيف لأن المحار لا يوجد إلا في الصيف ، أو لأن الآلى لا تشكل إلا في الصيف فلا يوجد لذلك من سبب إلا دفء الماء ؛ لأن الغاصة يغوصون عراة فلا بد لهم من ان ينتظروا الموسم الذي يدفأ فيه الماء .

وقد تستمر الرحلة الى الغوص اياماً أو أسابيع او أربعة اشهر على الاكثر ، فاذا انتهى الغوص وعاد الناس سميت عودتهم هذه (قفالا) من قفل اذا رجع .

وقد يذهب بعض الناس بعد الموسم العام للغوص في الايام الدافئة من الخريف ويسمى ذلك (رداة) لانهم يرتدون ثانية الى الغوص . وقد يذهب بعض الغاصة بعد ذلك فيسمى ذهابهم (رديدة) اي العودة الصغيرة ، وقلائل هم الذين يذهبون للرديدة .

وقد يذهب بعض الناس بعد ذلك ويسمى ذلك (خانجية) ، وقد يذهب بعضهم في الايام الدافئة من الشتاء ويسمى ذلك (تيفي) أي تجني من جني اللؤلؤ أي قطفه ، وهو ان يقصد بعض الغاصة السواحل فاذا كان البحر (ثبراً) جزراً ساروا بين الصخور يقطفون المحار ، وهذه العملية غير رابحة من الغالب ، وقد قال الشاعر
بغوص البحر من طلب الآلى .

وهناك طريقة في قطف اللؤلؤ من المياه القريبة من السواحل تتلخص بأن يركب رجل او اثنان في صندوق من الخشب ارضه من الزجاج ويسمى (جامة) لؤلؤ (منظره) يركب بها الشاب وينظر الى قاع البحر من ارض الجامة الزجاجي فاذا رأى محاراً خاص خلفه .

وتذهب الى الغوص مئات السفن وقد يبلغ عددها نيفاً وثلاثمائة سفينة من مختلف الاشكان والحجوم يعمل فيها آلاف الغاصة والبحارة والعمال ، وقد تذهب الى الغوص بعض الابوام الكبيرة ، ويمكن ان يعمل في اليوم نحو سبعين رجلاً ، وقد تذهب بعض الجلايت (الزوارق) الى الامكنة القريبة ويعمل فيها ثلاثة رجال فقط ، وسفن الغوص انواع منها : البوم ، الشوعي ، السنبوك ، البتيل ، الجالبوت ، البلم ، ويعمل في السفينة عدة رجال يقومون باعمال مختلفة ، وهم بحسب اهميتهم في السفينة :

النوخذا : وهو ربان السفينة ورئيس بحارتها ومدير شؤونها يعين وجهة الابحار ويأمر بالسير أو بالرسو ويفصل في المنازعات ، ولا يوجد في السفينة إلا نوخذاً واحداً ، وهناك مثل كويتي مشهور : « نوخذا وان اغرقا سفينة » .

الغيص : ووظيفته أن يغوص في البحر لجمع الاصداف فقط ، وقد يوجد في السفينة عشرات من الغاصة او الغواويص .

السيب : ووظيفته ان يخدم في السفينة وان يساعد الغيص بان يرفعه باخبل عند الازوم وان يسحب (الدين) من البحر ، والدين هو الشبكة التي يعلقها الغيص في رقبتة ويضع فيها الصدف .

الرضيف : ووظيفته مساعدة السيب ويقوم ببعض الخدمات في السفينة ايضاً .
النهام : وهو مطرب السفينة يغني ويدق بالطبل والدف والذربكة .

وهناك عدا هؤلاء طهاة ونوتية وخدم .

ولا يذهب الناس الى الغوص فوضى وانما هناك نظم معينة ورسوم مفروضة وموعد محدد يفتح فيه موسم الغوص .

الدس للغوص : (اي الدخول) فاذا أتم المرء المعاملات اللازمة خضر سفينته وجعلها بما يلزم من الاطعمة والماء والوقود والرجال والادوات فاذا جاء الوقت المعين للذهاب الى الغوص تجمهر الناس على السيف يودعون الداهيين الى عرض البحر وظلماته لاستخراج الثروة الفارقة في قاع اليم .

ترفع الاعلام الكويتية الحمراء وينطلق النهام بصوته العذب ويندق بالدف

والبحارة يرددون وهم يسرون السفينة بالمجازيف حتى تخرج من الفرضة وإذ ذاك ينهض النوتية الى الجبال ينشدون بصوت واحد : « هي اليم لي هي اليم لي » فينشرون الاشعة البيضاء وينشدون : شلنا وتوكلنا على الله ؛ شلنا وتوكلنا على الله . فيدفعها الهواء وتمخر السفينة عباب اليم . وتبتعد السفينة قليلا قليلا ويتضاءل الصوت شيئا فشيئا حتى ينقطع عن اسماع اهل المدينة وتمعن السفن في الابحار حتى تنيب عن الانظار وتضحى في عرض البحر .

وتظل السفينة في سيرها اياماً وليالي بل واسابيع احياناً حتى تصل الى المنطقة التي هي مظن وجود اللؤلؤ فيأمر النوخذا فيطوى الشراع والنوتية يغنوت : « هي يم لي » وتلقى المراسي ، وترسو السفينة فيستريح القوم من عناء السفر ، ثم ينهضون للعمل .

الغوص : يخلع الغيص ثيابه ويأترز بمزر او يابس ثيابا رقيقة سوداء ملتصقة بالجسد خاصة بالغوص اسمها لباس الغوص ثم يضع في رفته الدين وعلى أنفه (الغطام) وهو آلة صغيرة تشبه ملقط الغسيل يسد بها الانف وإذا كان البحر قليل العمق وقف الغيص على حافة السفينة وهو يقول : بسم الله ، ثم يلقي نفسه في الماء فينشق البحر وتضطرب صفحة اليم ويغيب الرجل في جوف البحر ثم يلتزم جرح البحر ويمود كل شيء الى ما كان عليه ويسود الهدوء ، ولا يظهر في البحر إلا (الحدا) وهو الجبل الذي يربط به الدين في عنق الغيص ، والذي يمسكه السيب ، وإلا (الزيل) وهو الجبل الذي يعلق به الحجر او الحديد الذي ينزل الغيص بثقله الى البحر ويبقى طرف هذا الجبل بيد السيب .

وأما الغيص فلا يكاد يصل الى القاع حتى يشرع بالتقاط الحمار والاصداف وعيناه مفتوحتان ويضع الاصداف في الدين برشاقة فائقة وينتقل من مكان الى مكان بأقصى سرعة فاذا أحس بانقطاع نفسه رفع الدين من عنقه وهز الجدا ثم ضرب الارض برجليه وشق الماء بذراعيه حتى يصعد الى سطح الماء بينما يسحب السيب الدين ويفرغ ما فيه من صدقات بأرض السفينة ، ويستنشق الغيص الهواء ثم يعود الى الغوص وهكذا ...

وكل مرة بغوص فيها ويعود الى السفينة تسمى « تبة » وتستغرق من نصف دقيقة الى دقيقتين ، وفادراً ما يستطيع احد ان يبقى في الماء اكثر من ذلك .

وقد ضرب أحد الغاصّة العرب الرقم القياسي في الغوص بان مكث في جوف البحر ثلاث دقائق ، وكل عشر تبات تسمى « قحمة » . والغوص لا يستريح عادة إلا في كل قحمة دقائق قليلة .

وللغوص اشكال شتى تختلف بحسب عمق قاع البحر، وبحسب استعداد الغوص وطول نفسه . وقد حدثني بعض الغاصّة ان مهرتهم يصلّون أحياناً تحت الماء، وقالوا ان فيها خشوعاً ولذة وتقوى .

وطرق الغوص هي : « الحيازي » أي الحجاري وتكون بأن يربط ثقل من حجر أو حديد بالزبل يضعه الغوص في رجليه بحلقات ويبلغ بثقله قاع البحر ، ثم « الايادي » إذا اعتمد على قوة زراعيه ، ثم « الرواسي » إذا غاص ورأسه الى اسفل ورجلاه الى أعلا .

ويمكن أن يعمل عدة غواويص في آن واحد ، والسفينة إما أن تظل واقفة وإما أن تنتقل قليلاً قليلاً ، فاذا قل المحار انتقلت الى اماكن غنية به ، وإذا فرغت مؤونها قصدت الجزر الآهلة للامتيار .

ويشرب أهل السفينة من ينابيع حلوة خاصة في البحر يعرفونها ويمائون منها فيغوص الغواص والقربة من الجلد فارغة مطوية في يديه فاذا بلغ النبع في قاع البحر أو بين الصخور وضع فم القربة على العين فتتملىء القربة من نفسها فيدفعها الى الاعلى ويخرج .

أما المحار في قاع البحر فنادرًا ما يوجد ملقى على الارض القاء كالحصى وإنما يكون معلقاً بالياف دقيقة بيضاء تشبه الخيوط تنبعث من أسفل المحارة وتتمسك بالصخور او بالاشجار . ولا بد للغواص من اقتطاف المحارة اقتطافاً كما تقطف التفاحة ولذلك اطلقت على صيد اللؤلؤ اسم « قطف اللؤلؤ » وهي تسمية اقرب الى الصواب وقد اتيسح لي مرة ان اقطف بعض المحار من بين الصخور على الشاطئ في

« السالمية » ظاهر مدينة الكويت على طريقة التيني اثناء الجزر برفقة الشيخ سالم حمود فكنت امسك المحسرة وأديرها قليلاً ثم أجذبها بجهد بسيط فاذا بها في يدي . وأنت تحب ايها القاريء الكريم ان تعرف نتيجة قطني للؤلؤ ، وقد يذهب بك الخيال أنني أثريت من اللؤلؤ . لا تتوهم ، أقول بشيء من الاسف اني رغم توجهي الى بعض الناس في دمشق ان يوجهوا قلوبهم نحو لي لا ربح اللؤلؤ ، فقد فتحت المحارات ولكني لم أعثر فيها على لؤلؤ لسوء الحظ . ولست أنا المسؤول عن ذلك . وإنما المسؤول بعض الآلىء في دمشق .

ومهمة القوص مهمة شاقة خطيرة تتطلب قوة وخفة وطول نفس لذلك يأكل الفيص في النهار أكلاً بسيطاً يكون على الغالب من التمر ليكون خفيفاً وغير مليء . لأن الامتلاء يعيق فعل القوص ويؤدي القواص ، فاذا اقبل المساء انتهى العمل واكل القوم وصلوا — في السفينة لا في الماء — وغالباً ما يكون طعامهم من الرز مع السمك الذي يصطادونه فاذا اقبل الليل وتلاّات نجوم السماء تلاّات السفينة ايضاً باضواء السرج التي تنعكس على صفحة الهم وصلى الربع ثم سمروا وغنوا ، ثم استسلموا لسلطان الكرى بانتظار اليوم التالي فاذا اشرق النهار استيقظ القوم وصلوا ثم تروقوا وأخذوا بفلق المحار لاستخراج اللؤلؤ .

والغاصه في البحر لا يخافون الا من (الدول) وهو حيوان ابتدائي هلامي شفاف مائل الى البياض لين كثير حتى ليكاد يكون مائماً وهو اذا لامس الجلد حرقه . فاذا هبت البوارح اقتلعت له وله الموج وقذفه الى الشاطئ . لذلك يستأنس الغاصة كثيراً بالبوارح .

ويخافون ايضاً من (الديابة) اي الدجاجة وهي حيوان بحري يشبه الدجاجة العادية ولها ريش سام يشبه الشوك ، والديابة تختبيء وراء الاعشاب والاشجار والصخور في قاع البحر وتهاجم الغاصة . ويخافون ايضاً من (اللخمة) وهي حيوان بحري رأسه يشبه الفراشة وله شوكة سامه .

من هذا ترى ان عملية قطف اللؤلؤ ليست سهلة كقطف التفاح او الورد وإنما هي عملية شاقة مجفوفة بالمخاطر والمهالك من غرق وهوام ووحوش البحر .

كل ذلك في سبيل هذه الحبات البيضاء التي تسمى اللؤلؤ .
اللؤلؤ : فادا استخرج المحار والصدف كوم في ارض السفينة واجتمع الربيع صباحاً حول هذه الاكوام ويبد كل واحد (مفاعة) وهي سكين خاصة لفلق المحار واستخراج اللؤلؤ من (الخرط) اي لحم المحارة ، فيمسك الرجل المحارة بيد والمفلقة بيد ، ثم يدخل المفلقة بين مصراعي المحارة فيفتحها ؛ ولكن لا تظهر اللؤلؤة على الاكثر الا بعد شق الخرط بمحارة . وفي هذه الحال إما ان تظل المحارة مظلمة وإما أن ينبعث منها بريق أخاذ من درة ثمينة هي اللؤلؤة .

وقد يوجد في الصدفة الواحدة لؤلؤة واحدة او اكثر ، وقد تفلق عشرات المحارات دون ان تعثر على أية لؤلؤة ، وهنا يشرق الحظ او يخبو ، ويبطل اثر الجهد والعمل وتكون الثروة للبخت ، وجدير بالذكر ان الخرط يؤكل .

أما اللؤلؤ المستخرج فهو على انواع بحسب وضعه في المحارة وبحسب نوع صدفته وبحسب لونه وشكله وجودته وحجمه ، فاللؤلؤة التي توجد في لحم المحارة جيدة ، والتي تلامس الصدفة رديئة .

ولؤلؤة صدفة المحار (والمحار نوع من الصدف) خير الآلى . ويليهما لؤلؤ صدف (الصديقي) وهي غير مرغوب فيها كثيراً لقلة ما فيها من اللؤلؤ . ثم لؤلؤ صدف (الزينة) فلؤلؤ (الفصم) والآلى هذه الاصداف غير مرغوب فيها كثيراً أيضاً لسرعة انكسارها - وبتمبير الكويطين انبطاطها - واسوداد لونها وخبوء ضوئها . ويتفادى تجار اللؤلؤ انكسار اللؤلؤة وذلك بثقبها .

ومن اغرب طرائقهم في معرفة جودة اللؤلؤة ودوام لمعانها او عدمه انهم يعمدون الى دجاجة يستبلعونها حبات اللؤلؤ المراد فحصها فاذا خرجت من الدجاجة مشرقة كما دخلت كانت جيدة وإلا فهي رديئة .

وعني عن البيان ان هذا الفحص كماوى بحث نظراً لفعل انصارات .
 واللؤلؤة البيضاء المشربة بلون وردي خفيف هي أحسن الآلى من حيث اللون وتسمى (نباتيا) وتايها المشربة بمخضرة وهي غير جيدة وتسمى (قلايا) .
 ومن اللؤلؤ ما يكون بلون الزجاج ويسمى (زجاجياً) ، ومنه ما يكون

• شرباً بزرقة خفيفة ويسمى (سماويا) ، ومنه ما يكون مشرباً بزرقة شديدة ويسمى (سنقباسياً) اي لون العبد . وهذه الالوان غير مرغوب فيها .

أما اللؤلؤ من حيث الشكل فمنه اللؤلؤ المكور ويسمى (قول) اي مدور بالهندية وهو أحسن الاشكال ، ومنه ما هو بشكل نصف كرة ويسمى (بطن الهند) ومنه ما هو بشكل البيضة ويسمى (بيضي) ومنه ما هو مخروطي ويسمى (تيتولا) ومنه نصف الكرى إلا ان في رأسه استطالة ويسمى (كادوكيا) .

وأحسن اللؤلؤ من حيث الجودة ما يسمى (جيون) وهي كلمة هندية معناها جميل ثم (خشن) ثم (قولوا) اي ان استدارته غير كاملة وهو اللؤلؤ المعروف في سورية على الغالب . ثم (بدله) ثم (ناعم) ثم (بوكه) .

ومن اغرب ما حدث انه عرضت بعض عقود اللؤلؤ النفيسة ذات الحبات الكبيرة من نوع الجيون المذكور وهي بلون نباتيا الجميل والحبات مكورة تماماً ملساء ومشرقة ، صرخت هذه العقود على الصاغة الدمشقيين فنفر منها اكثرهم خوفاً ان تكون هذه اللاآلىء يابانية اصطناعية . وقلائل هم الذين استطاعوا ان يقدروا قيمة هذه العقود النادرة ، ذلك أننا تعودنا في سورية على اللؤلؤ قولوا الذي فيه غمزات .

أما اللؤلؤ من حيث الحجم فمنه (الجواهر) والحصابي جمع حصاية و (الدانات) جمع دانة ، واللاآلىء الصغيرة جداً تسمى (قماشاً) والتي اصغر تسمى (قممشات) تصغير قماش ، وهذه توجد في محارات الصمما (مقشر) وتستخرج غالباً من جدار المحارة الداخلي .

وقد توجد في المقشر الواحد عشرات من القممشات ، وتباع في الهند وتستعمل لتطريز القمشة المهارجة والاثواب الفاخرة وتدخل في تحضير بعض الادوية . وتفرق اللاآلىء عن بعضها من حيث الحجم بواسطة غراييل من النحاس تسمى (طوس) جمع طاسة قد يزيد عددها على الستين وهي تتدرج من حيث صغرها واتساع ثقوبها ، فالطاسة الاولى صغيرة وثقوبها كبيرة والتي تليها اكبر وثقوبها اصغر وهكذا حتى تصبح الطوس الاخيرة مثل المنخل بل مثل الشاش .

واللآلئ التي تنزل من الطوس الاول تكون كبيرة وتسمى (راساً) وما يليها يسمى (بطناً)، وما يليها يسمى (ذيلاً)، وما يبقى يسمى (سحيتاً) .
ومن اللآلئ ما يكون ملتصقاً بالحجارة ومستوراً بطبقة رقيقة من الصدف ويسمى
إذ ذاك (فصاً) ويعرفه ارباب الاختصاص والحظ فيكسرون الحجارة ويستخرجون
اللؤلؤ من الصدف . وكم من محارة اهلّت ورميت او بيعت بثمن بخس حتى إذا
كسرت وجد فيها فص ثمين .

وقد يبلغ ثمن اللؤلؤة الواحدة من هذا الحجم النادر اذا كانت مكورة تماماً
ومن النوع الجيد واللون المرغوب فيه عشرات الالوف من الروبيات او الليرات
السورية .

وقد استخرجت مرة لؤلؤة نفيسة نادرة بيعت بمائة وخمسين الف روبية ،
التقطها من البحر غواص بسيط بدوي فقير بلون القهوة أعمش العينين قد لا تحب
أن تزجج نفسك بالنظر اليه ، يغوص في ظلمات البحر ، وبدقيقة واحدة يخرج وقد
حمل بيده الوسخة النحيلة المرقاء ثروة ضخمة لا يجنيها مائة محام خلال شهر كامل
وقد اتفق أن اغمي على بعض الفاسدة حينما اطلعوا على هذه الثروات المفاجئة
باللآلئ النادرة .

واللؤلؤ المستخرج إما أن يباع في السفن الى (الطواويز) وهم تجار اللؤلؤ
او يسافر به اصحابه الى الهند يبيعونه فيها كما يبيعون الاصداغ ايضاً .
ويباع اللؤلؤ بطرائق دقيقة صعبة لا يعرفها إلا كبار الطواويز ، فهناك منظار
خاص لرؤية اللؤلؤة وفحصها ليظهر لونها وتكورها وسلامتها من شعر او كسر .
وهناك ميزان خاص لوزنها بصورة دقيقة جداً .

واللؤلؤ لا يباع جزافاً ولا يقدر ثمنه بالنظر والتخمين ، بل هناك مجلدات
ضخمة لبيان العيارات والاسعار والانواع بصورة مفصلة صعبة يباع اللؤلؤ على
موجبها .

ويوزع ثمن اللؤلؤ بسهام معينة متفاوتة على رجال السفينة وصاحبها كل بحسب عمله وجهوده . ويدفع الى الحكومة حصة غواص واحد ، وتقطع النفقات واجر السفينة ويعطى عادة السيد سهم وللغنيص سهم ونصف .

ولا يظن احد ان عملية قطف اللؤلؤ رابحة دوماً فهي قد تخسر ، وقد تكون الخسارة فاحشة جداً وسبب الخسارة هو النفقات الباهظة من اجور العمال والبحارة ونفقات السفر واجرة السفن واسعار الطعام ...

وكما ان كثيراً من المفلسين يصبحون اغنياء بفضل اللؤلؤ ، فكذلك كثيراً ما يخسر الاغنياء مئات الالوف من الروبيات .

وقد حدثني احد الغاصه انه عمل بالغوص ثلاثين سنة في سبيل اللؤلؤ ما كان يغطي فيها نفقاته .

وعلى ذكر اللؤلؤ أقول انني عدت من بلاد اللؤلؤ الى دمشق وليس في جيبي لؤلؤة واحدة . وقد كان كثير من أهلي واصدقائي في دمشق توقعوا ان آتيهم بعقد هدية وقد كنت ارجو ذلك ، ولكنني أفهمتهم ان ما جمعت في الكويت من المال لا يمكنني من شراء لؤلؤة بسيطة واحدة .

الغفال : **الغفال** : حينما ينتهي الغوص يأمر رئيس الغوص — المعين من قبل الحكومة — فتنتطلق المدافع من سفينته وترفع الاعلام والاشرعة ويغني النهام ويردد البحارة وتندفع السفن في البحر بينما نسبات الخايج الدافئة تداعب اجساد النوتية المتعبة المكدودة .

وحينما يصلون الى (الديرة) اي البلدة يطلقون المدافع ايضاً شكراً لله وايدام بومرلهم ، وتسمى المودة هذه (قفالا) . وتقرب السفينة شيئاً فشيئاً من الشاطئ رفر ف عليها العلم للكويتي الاحمر ، وتعالى اصوات الطبول والناشيد . وتقرب السفن من الساحل الذي يتجمع الناس عليه لاستقبالها . وترخي السفينة شراعها ، وتدخل الفرضة .

وفجأة ترى النوتية يسقطون الواحد تلو الآخر من ظهر البوم الى البحر بأشكال
وأوضاع شتى جميلة كأنهم رجال المظلات وينفصون في السماء ثم تلقى اليهم المراسي
فيركزونها في الامكنة اللازمة بين الصخور حتى تقف السفينة . ويستقبل البحارة
بالعناق والهتاف (والحب) اي التقييل .
وهكذا يعمل آلاف الرجال في أخطار البحر وظلماته ، في حر الصيف المحرق
ولهب الخليج الحار شهوراً طويلة لكي تتزين حسناء فاتنة او غادة هيفاء بهذه
الجواهر الغالية والدرر الثمينة والآلىء المتألقة .